رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الصافات | من الأية 57 إلى 78

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد نادنا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه اهله من الكرب العظيم واجعلنا ذريته هم الباقين. وتركنا عليه في الاخرين - 00:00:00

سلام على نوح في العالمين. انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبد الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين - 00:00:40

هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يقص الله جل وعلا علينا خبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وحفزا لهم المؤمنين ونذارة للكافرين الظالمين - 00:01:31

فيقول الله جل وعلا في الايات السابقة ولقد ظل قبلهم اي قبل كفار قريش اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادنا نوح فلنعم المجيبون - 00:02:09

نوح عليه السلام هو ابو الناس ابو الادميين الثاني وهو اول الرسل وثالث الانبياء رابع قبله ادم وادريس والشيخ ثم نوح وحود وصالح ثم إبراهيم عليهم الصلاة والسلام يقول الله ولقد نادانا نوح - 00:02:40

دعا ربه وطلب النصر منه بقوله كما حكى الله جل وعلا عنه انه قال اني مغلوب ننتصر فانتصر الله له واستجاب دعاءه في قوله ربي لا تذر على الارض من الكافرين - 00:03:24

ديارا انك ان تذرهم يظلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فاستجاب الله له لان نجاه ومن معه في السفينة من المؤمنين واغرق الكافرين عموما لم يبقى منهم احد الطوفان - 00:03:54

الذي ارسله الله جل وعلا عليهم من السماء ونبع من الارض فاغرق الله جل وعلا كل اهل الارض الا نوحا عليه السلام ومن معه من المؤمنين في السفينة ويقال انهم كانوا ثمانين - 00:04:23

ولقد نادانا نوح اللام كما يقول علماء اللغة موطئة للقسم فنعم المجيبون يعني استجاب الله جل وعلا له ونصره على القوم الكافرين ونجاه بصبره وتحمله وجهاده عليه الصلاة والسلام وقد لبث في قومه - 00:04:53

الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله فهو ما قال عليه الصلاة والسلام ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. ما قاله ظجرا ولا لعدم تحمله بل تحمل وصبر - 00:05:27

الف سنة الا خمسين عاما يدعو هؤلاء وما امن معه الا القليل الذين نجوا في السفينة ونجيناه واهله المراد باهله اهل بيته الذين نجاهم الله جل وعلا وقيل المراد اهل دينه وهذا اقرب - 00:05:48

الذين امنوا به واتبعوه هم اهله حقيقة واما من كان ضالا كافرا حتى وان كان ابن ابن الشخص فليس لاهله ولا من اهله كما قال الله جل وعلا عن نوح - 00:06:17

وابنه لما قال الله عن نوح عليه السلام انه قال رب نبني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح - 00:06:40

فليس من اهله فاهله اذا هم المؤمنون اتباعه على دينه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغرق او من اذى قومه فانهم اذوه باصناف

الاذى وتحمل وصبر عليه الصلاة والسلام ثم كافأه الله جل وعلا - 00:06:56
والله ذو الفضل العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين ذريته يعني ما بقي من ذريتي نوح عليه السلام كما قال سعيد ابن المسيب رحمه الله كان ولد نوح ثلاثة والناس كلهم من ولد نوح - 00:07:28
حسام ابو العرب وفارس والروم واليهود والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب السند والهند والنوب والزنج والحبشة والقبط والبربر وغيرهم ويافس ابو الصقالب والترك والخزر ويأجوج ومأجوج وغيرهم - 00:08:00
وقيل المراد بذريته واجعلنا ذريته يعني اولاده ولم يبقى على الارض احد الا ذرية نوح عليه السلام وقيل انه كان لمن مع نوح ذرية يعني بقي لهم ذرية هذا قول اخر - 00:08:36
يدل عليه قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم ويكون على هذا معنى الاية - 00:09:03
واجعلنا ذريته وذرية من معه دون ذرية من كفر يعني ذريته اولاده واولاد المؤمنين معه لان الكافرين اغرقهم الله جل وعلا فلم يبق من ذريتهم احد والقول الاول لعله اقرب لان الله جل وعلا قال وجعلنا ذريته - 00:09:31
فمن كان معه وان كان له ذرية فانهم ماتوا وانقرضوا وذرية نوح هم الباقون واخرج البزار وابن ابي حاتم والخطيب في تالي التلخيص عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:04
ولد نوح ثلاثة شام وحام ويافث وولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد نوح وولدوا يابس يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم وولد حام القبط والبربر والسودان ودلت الاية على ان الطوفان - 00:10:27
اهلك اهل الارض كلهم الا من نجى الله مع نوح في السفينة وعم الجميع وقد قيل انه بقي اماكن لم يعمها الطوفان ولعل الصحيح والصواب الاول بانه عم وتركنا عليه في الاخرين - 00:11:02
تركنا عليه جعلنا له ذكر في الاخرين يعني الى يوم القيامة ابقى الله ذكره والثناء عليه في الامم بعده قال ابن عباس رضي الله عنهما يذكر بخير والمتروك هذا هو قوله سلام على نوح - 00:11:28
وتركنا عليه في الاخرين كأن سائلا يقول ماذا ترك عليه قال سلام على نوح يعني ترك الله له وخلد الله له السلام من سائر الامم سلام على نوح في العالمين - 00:12:02
الانس والجن والملائكة كلهم يسلمون على نوح وله ذكر حسن عندهم وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين المتروك ما هو هو السلام ترك الله له السلام من قبل العالمين كلهم - 00:12:26
سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي من احسن واتقى الله ودعا الى الله جل وعلا وصابر وصبر وتحمل ما يصيبه في ذات الله والاحسان - 00:12:56
اعلى الدرجات التي يمكن ان يوصف بها العبد لان الدرجات ادناها الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان والاحسان كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - 00:13:28
انا كذلك نجزي المحسنين. يعني هكذا نجزي من احسن وعمل صالحا اثابه الله جل وعلا بهذا الثواب العظيم انه من عبادنا المؤمنين انه اي نوح عليه السلام من عباد الله المؤمنين - 00:13:58
فكأن سائلا يقول لماذا جوزي بهذا الجزاء قال لانه من عبادنا المؤمنين وفي هذا رفع لشأن الايمان وحفز للهمم بالاتصاف به اذا كان هذا ثواب الله جل وعلا للمؤمنين والمرء ممكن - 00:14:25
ان يجتهد بنفسه ليبلغ هذه الدرجة فالمسألة والذكر هذا فيه رفع لشأن المؤمنين ولا يقال ان فيه تنزيل لشأن نوح لان صفة الايمان عالية فلا يقال ان نوحا من المرسلين ومن اولي العزم - 00:14:58
فكيف اثني عليه بانه من المؤمنين لان صفة الايمان صفة عظيمة ففي هذا رفع لشأن المؤمنين لان نوحا عليه السلام وغيره ممن اصطفى الله جل وعلا وصفوا بانهم من المؤمنين - 00:15:23

قال الله جل وعلا ثم اغرقنا الاخرين ثم اغرقنا الاخرين لما لم يستجيبوا ولم يؤمنوا مع امهالهم الامهال الطويل المشعر به قوله قوله جل وعلا ثم اي ان الغرق لم يأتي - 00:15:48

مباشرة بعد عصيانهم بل اعذر الله جل وعلا منهم فمكث فيهم نوح عليه السلام يدعوهم الى الله الف سنة الا خمسين عاما قوله ثم تشعر بالامهال والاعذار من قبل الله جل وعلا ان الله جل وعلا لم يأخذهم على غرة - 00:16:17

ولم يستعجل عليهم فهو جل وعلا يمهل ولا يهمل ثم اغرقنا الاخرين الذين عصوا نوحا ولم يستجيبوا له قال الله جل وعلا في القصة الثانية التي اوردها قصة ابراهيم وان من شيعته - 00:16:45

الشيعة هم اتباع المرء من شيعة نوح ابراهيم فابراهيم عليه السلام اتبع نوح في اصل الدعوة فدعوة الرسل من اولهم الى اخرهم الاصل الاصيل الذي هو التوحيد واحدة وان اختلفت - 00:17:10

شرائعهم وكلهم من اولهم الى اخرهم عقيدتهم واحدة افراد الله جل وعلا بالعبادة والشرائع تختلف الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر الاعمال وتحريم بعض المحرمات واحلال بعض الامور وهكذا وهي تختلف - 00:17:40

لكنهم في الاصل الاصيل واحد فمن شيعة نوح واتباعه واتفق معه في العقيدة والدعوة والصبر والمصابرة ابراهيم عليه السلام من شيعته ولم يكن معه او بعده مباشرة وانما كان بينه - 00:18:14

بين ابراهيم ونوح عليهما الصلاة والسلام كما قال المفسرون الفاني وست مئة واربعون سنة وبينهما من الانبياء هود وصالح اذا فقبل ابراهيم عليه السلام من الانبياء ستة وهو السابع ادم - 00:18:45

وادريس وشايف ونوح وهود مصالح والسابع ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه في قلب سليم تقرب الى ربه جل وعلا بقلب مخلص بقلب سليم من الشرك - 00:19:12

سليم من الشك سليم من الحقد والحسد سالم من جميع افات القلوب مخلصا لله جل وعلا دعا الى الله جل وعلا وتحمل ما اصابه وبدأ بأبيه مع قومه ولم يستحي من كبير لكبره - 00:19:51

ولا من عظيم لعظمته ولا لكون الناس كلهم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ما هذه العبادة التي تعبدونها يعبدون من لا ينفع ولا يضر يعبدون من لا يستحق العبادة - 00:20:21

فانكر عليهم عبادتهم ماذا تعبدون كان الهة دون الله تريدون الافك واشد انواع الكذب كما قال الله جل وعلا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الذي افتري وقيل عن عائشة رضي الله عنها وقد برأها الله جل وعلا - 00:20:50

مما وصفها به الظالمون وسمى ما قالوه افكا لانه اكبر الكذب واشده كذب على بيت النبوة على الطاهرة المطهرة رضي الله عنها وارضاها على الصديقة بنت الصديق وهنا قال الهة - 00:21:26

دون الله تريدون الهة قالوا مفعول تريدون وافكا مفعول لاجله لاجل الكذب العظيم تريدون الهة الله وافكا مفعول لاجله والهة مفعول به بكلمة تريدون تريدون الهة وقيل يصح ان يكون - 00:21:54

افكا افكا مفعول به تريدون والهة بدل منه اتريدون افكا الهة دون الله غير الله يعني عبادتكم لغير الله ليست بكذب فقط بل هي اشد انواع الكذب الذي هو الافك - 00:22:33

والافتراء فما ظنكم برب العالمين ماذا تظنون ان يفعل بكم الله رب العالمين اذا قدمتم عليه هل يرضى فعلكم تذكير لهم بقدومهم على الله وتحذير لهم من عقابه كما قال الله جل وعلا - 00:23:07

ما غرك بربك الكريم ما ظنكم ان الله فاعل بكم اذا قدمتم عليه لانكم ستؤولون اليه فما تظنون ان يفعل بكم وقد عبدتم معه غيره اشركتم غيره معه في العبادة - 00:23:44

فما ظنكم برب العالمين تحذير لهم ثم خص الله جل وعلا ما قاله لهم وناظرهم فيه الايات التي ستأتي بعده ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:24:13

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:43